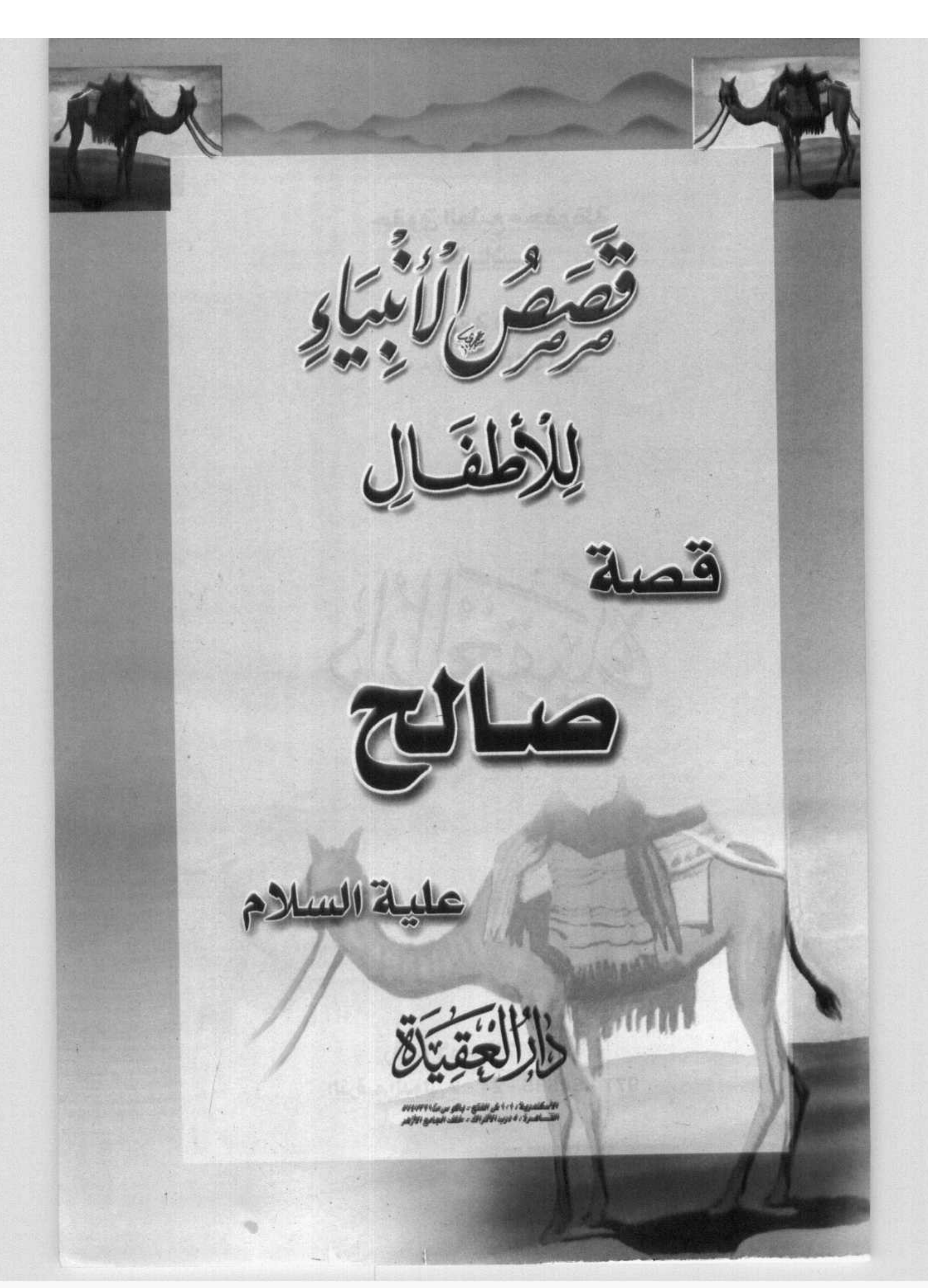
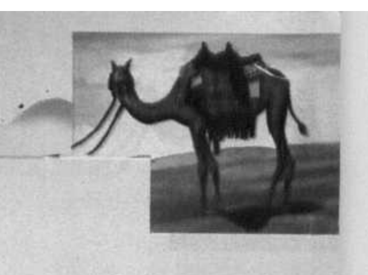

قصص الأنبياء
للأطفال
قصة
صالح
علية السلام
دار العقيدة



الطبعة الثانية
٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ



دار العقيدة

الأسكندرية : ١٠١ ش الفتح - باكوس ت٥٧٤٧٣٢١
القـاهـرة : ٥ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

رقم الإيداع ٧٣٧٩ / ٩٨
الترقيم الدولى 2 - 24 - 54585 - 977

ثَمُودُ

كانتْ ثَمودُ قبيلةً قويةً مشهورةً . . تقعُ مساكنُها فى منطقةٍ بينَ الحجازِ وتَبُوك . . اشتُهِرَ أهْلُ ثمودَ بقوةِ أجْسَامِهِمْ، ومتانةِ بنيانِهِمْ كانوا يسكنونَ الجبالَ، ينحتونَ من صُخُورِها بيُوتاً عظيمةً مليئةً بالنقوشِ، والأعمدَةِ، وأصناماً كانوا يعبدُونها من دونِ اللَّهِ .

أنعمَ اللَّهُ على ثَمُودَ بنعمٍ كثيرةٍ، فأرْضُهم خِصْبةٌ مليئةٌ بالثَّمَرات، وطعامهُم وشرابُهم وفيرٌ، وأجسامُهم صحيحةٌ قويةٌ، فكانَتْ كُلُّ القبائلِ تَخْشاهم، وتسْعَى لكسْبِ ودّهم، لشدةِ قوتِهم، وكثرةِ أموالِهم .

ورغمَ هذه النِعّمِ العظيمةِ التى أنعمَ اللَّهُ بها على قومِ ثمودَ إلاّ أنهَّم نَسوا اللَّهَ، وجحدُوا نعمته علَيْهم، وأنكروها، وسوس الشَّيْطانُ لهُمْ بالكفرِ، فأطاعوه، وزيَّنَ لهُم ترْكَ عبادةِ اللَّهِ، فصنعوا من الحجارةِ أصناماً يعبدُونها، وغَرَقُوا فى الملَّذات، واللهْوِ، وأفرطوا فى الطَّعامِ، والشَّرابِ، والمحرَّماتِ، وأقْبلُوا

على اللَّعبِ، والرقْصِ، والغنـاءِ، والتفاخرِ، وتَرَكُوا العمَلِ، والعـبادةَ، وظَلَمَ الـقوىُّ منـهمُ الضَّـعيفَ، وأذلَّ الغَـنِىُّ منـهمُ الفَقيرَ، وأفـسدُوا فى الأرْضِ، وأغفَلُوا شُكْرَ اللَّـهِ الذى وهبهمْ كُلَّ شىْءٍ دُونَ فَـضْلٍ منهْـم، أو تعبٍ. فَرِحَ الـشَّيْطَانُ بـأعمالِ ثمـودَ، وراحَ يجلـسُ إليهِـمْ فى مَجَالِـسَ لَهْوِهْـم، ولَعِبـهِمْ، ويوسوِسُ لهُمْ، ليزدادوا فساداً، وبُعْداً عَنِ الطريقِ المستقِيمِ .

دعوةُ صالحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ

غضبَ اللَّـهُ سبْحانه وتعالـى على قومِ ثمودَ غَضَـباً شديداً؛ لأنَّهمْ كانوا ينكـرونَ نِعْمته عليهم، وتفْضيله لـهُمْ علَى غيرِهمْ مِنَ القبـائِلِ، إنَّ اللَّهَ قادرٌ أن يخْسِفَ بـهمُ الأرْضَ، أو يُرسِلَ عليهِمُ الطوفان، فيُغْرِقهمْ كما أغرقَ قومَ نوحٍ مِنْ قَبْلُ . .

إنَّ انتـقامَ اللَّهِ شـديدٌ، ولكنَّ رحـمته واسـعةٌ، فَهوُ الخـالِقُ الحقُّ، المنصِفُ العَدْلُ، الرَّحْمنُ الـرَّحِيمُ، لقد وعدَ اللَّهُ بنى آدمَ وَعْدَ الحقِ . . أنه لن يُعَاقِبَ أو يُعَذِبَ أحداً منهم إلا بعد أن



يُرْسِلَ إليهم رسـولاً يُذكِّرهُم، ويُرْشِدُهم، ويبيّـنُ لهم طَرِيقَ الهُدى، تصديـقاً لِقَوْله سبحانـه وتعالىٰ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء] .

شاءتْ إرادةُ اللَّهِ سُبْحانه وتعالـى أن يخْتَارَ رَجُلاً من قَوْمِ ثَمُودَ يرسِلهُ إليهِمْ، يدعوهم إلى طريقِ الرَّشادِ والهُدى، فمَنْ آمنَ منهُمْ نجا من العَذَابِ، ومن استمرَّ على كُفْره حقَّ عَلَيْهِ العذابُ، فاختار ـ سُبْحانه ـ عبده صالحاً عليه السلام .

كان صالحٌ ـ عَـلَيْهِ السَّلامُ ـ مختلـفاً عن بقيَّةِ قومِـهِ، فهو لَمْ ينسَ نِعَـمَ اللَّهِ مثلهـم، ولم يعبُدِ الأصنـامَ مِثْلهم، ولم تَـخْدَعْهُ وساوِسُ الشَّيْطانِ مِـثْلهِم، بَلْ كانَ مُؤْمِناً، صالحَـاً، طاهِرَ القَلْبِ واللسانِ، مَشْهوراً بيْنَ قَوْمِهِ بالصِّـدْقِ، والأمانَةِ .

أوْحَى اللَّهُ إلى صالحٍ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ أن يدعُوَ قَوْمَه إلى عبادةِ اللَّـهِ الـواحدِ الأحـدِ الذى لا إلـهَ إلاَّ هُوَ، وأنَ يـتْرُكُـوا عبـادَةَ الأصنامِ، ويعبدونه وحْدَه، ويجتنبوا ما حَرَّمَ اللَّهُ، ويطيعونَه، ولا يَعْصونَ له أمْراً .

تِلْكَ هِىَ الـرِّسالةُ التى بُعِثَ بها صالحٌ -عَلَيْهِ السَّلام- . . إنَّهَا الدَّعْوَةُ إلى طَرِيقِ الخَيْرِ، والصَّلاحِ، وتَجَنُّبُ الشـرِّ، والضَّلالَ.

ذهبَ صالحٌ -عَلَيْهِ السَّلامُ- إلى قَوْمِهِ وهُمْ فى نادِيهم يَلْهُونَ، ويلْعَبُونَ، ويتفاخَرُونَ، وقالَ لَهُمْ :

يا قوم، إنَّ اللَّهَ أرسلنى إليكم، لأدْعُوكم إلى طَرِيقِ الهُدى، ياقوم، اتْرُكُوا عبادةَ الأصنام التى تَنْحتُونها بأيديكم؛ فَهِى لا تنْفَعُ، ولا تَضرُّ . . ياقوم، إنَّ اللَّهَ يدْعُوكُمْ دَعْوَةَ الحق، فمن آمنِ منكم وعمل صالحاً يدخله جنَّاتِه، ومن كفرَ، وتكبَّرَ، وعَصَى أمْرَ اللَّهِ، فسينالُه عذابُ شديدٌ . . ياقومِ، اعبُدوا ربَّكُم، ولا تُشْرِكُوا به شيئاً .

توقَّفَ القَوْمُ عَنِ اللَّعِبِ واللَّهْوِ، ونظَرُوا إلى صالحٍ، والدَّهْشَةُ تَعْلوُ وجوهَهَم . . كان كلامُه غَرِيباً بالنِّسْبَةِ لهُمْ . . وبدلاً من أن يُفكِّرُوا فيما قالَه لَهُمْ ظَهَرَتْ علاماتُ الغَضَبِ على وجوهِهِم وراحوا يتهامَسُون فيما بينَهُمْ، وأخيراً صَاحَ واحدٌ منهم: ما هذا الذى تَدْعُونا إلَيْه يا صالحُ ؟ . . نَحْنُ لا نعرِفُ آلهةً غَيْرَ هذهِ الأصنامَ التى نعبُدُها، وكان آباؤنا يعبدُونها . . هل تريدُنا أن نعبُدَ إلهاً واحداً ؟ . . إنَّ ذلكَ شئٌ عجيبٌ، وجديدٌ لَمْ نسْمَعْ بِهِ مِنْ قَبْلُ !!

وأكمَلَ كافرٌ آخرُ ساخِراً : يا صالحُ . . نريدُ أن نعْرِفَ مَنْ هُوَ

إلهُكَ هذا الذى تريدُنا أن نعبُدَه ؟

قال صالحٌ علَيهِ السَّلامُ : إنهُ ربّي، وربُكُم الذى خَلَقكم فى هذه الأرْضِ، وجعلَكُم تُعَمِرُونَها، ورزقكم مِنَ الخَيْرَاتِ، والثَّمرَاتِ والزَّرْعِ، والنَّخيلِ . . أفلا تشكُرونه على نِعَمِهِ التى أنعْمَ بها علَيْكُم، وتَتُوبوا إليه، وترْجعواُ عن غيّكُمْ، وضلالِكُم، إنَّ اللَّهَ توّابٌ رّحيمٌ ؟ ولكنَّ كُفَّارَ ثَمُودَ استنكَرُوا دعْوتَه قائلينَ : يا صالحُ، إنَّ دَعْوَتكَ هذه ستُفَرقُ شمْلنا، وتشتّتُ جَمْعَنا وتُضْعِفُ قُوتَنا .

فقالَ لهم : ما اجتمعتمْ إلاَّ على فسادٍ، وضَلالٍ، وهذا هُوَ الذى سيضعِفُكم، ويفرّقُ شَمْلكم، لكن توبتُكمْ، وعودتُكمْ إلى اللهِ الواحدِ الأحدِ ستزيدُ قوتّكم، وتوحِدُكم .

عِنَادُ الكُفَّارِ

راحَ نبيُّ اللَّهِ صالحٌ - علَيْهِ السَّلامُ - كُلَّ يومٍ وكُلُّ ساعةٍ يدعو قومه إلى تَرْكِ عبادَةِ الأصنامِ، واجْتنابِ ما حَرَّمَ اللَّهُ، ويحبّبُ

إليهمُ التوْبَةَ والاستغفارَ . . كان كلامُهُ هادئاً، وحكيماً، ومُهذَّباً، فتأثرَ عددٌ مِنَ الرّجال بِهِ، وراحُوا يستَمعون إلى دعْوَته، وأعلَنَ البعْضُ توبتَهُم، وآمنوا بدينِ الحقِّ، وأخذَ عددُهُم يزيدُ كُلَّ يوْمٍ مما أشْعَلَ نارَ الحقْدِ، والغَضَبِ فى صُدورِ زعماءِ ثَمُود، فذهبوا إلى صالحٍ -عليهِ السَّلامُ- والغيْظُ يعْلُو وجوهَهُم، وصاحُوا :

يا صالحُ، لَقَدْ كُنَّا نَحتَرمكَ، ونوقِّرُكَ؛ لحُسْنِ كَلامك، ورَجَاحَةِ عَقْلِكَ قَبْلَ أن تأتِىَ إلينا بهذا السِّحْرِ الَّذى جئْتَنا بهِ .

ردَّ صالِحٌ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ: لَيْسَ هذا بسحْرٍ، ولكنَّه الحقُّ مِن ربِّكم.. يا قوم، استغْفِروا اللَّهَ، وتوبُوا إليْهِ، إنَّه توابٌ رحيمٌ، وهُوَ شديدُ العِقَابِ لمن استكبَرَ، وكَفَرَ .

اشتدَّ غَضبُ زعماءِ ثمودَ، وقالوا : وما دَلِيُلك على ذلكَ ؟

قال: انظُروا إلى السَّماءِ، والشَّمْسِ، والقَمَرِ، والنُّجُومِ .. من خَلَقَ كُلَّ هذا ؟ .. انظروا إلى بيوتِكُم التى اتخذْتُموها فى الجبالِ من اعطاكُم القُوَةَ؛ لتنحِتُونها ؟.. انظروا إلى الزرْعِ، والثمَرِ، وعيونِ الماءِ، مَنْ غيْرُ اللَّهِ، وهبها لكُمْ؟ .. أفلا تتَّقونَ؟

أفلاَ تخَافُونَ أن يمْنعَ اللّهُ عنكمْ كُلَّ تِلْكَ النِّعمِ؟

قَالُوا : يا صالحُ، إنَّنا لا نُصَـدِّقُ دعْوَتَكَ !!

قال : إنِّي لا أمْلِكُ إلا إبـلاغَكُم، وقَدْ بلَّغْتُكـم، وأنذرتُكم، وسمِـعْتُـم قوْلِي .. فـلا عُذْرَ لـكُمْ عـند اللّـه، وأنا بـرِئٌ مما تشْرِكونَ.

قالوا : يا صالحُ، نريدُ بُرْهَاناً قويّاً على صِدْقِ ما تَقُولُ .

قال : وماذا تُرِيدُونَ ؟

نَظَرَ كـفارُ ثَمُود بعْـضُهم إلى بَعْـضٍ، ثُمَّ قالوا : دعَنـا نجْمعُ رَأْيَنَـا، ونَتَّفِقُ عـلى شَئٍ نطْـلُبه مـنكَ يكونُ بـرهاناً عـلى صدْقِ دعْوَتِكَ .

قال صالحٌ -عليه السَّلامُ- : لسْـتُ أمْلِكُ مِنْ أمْرِى شيئاً، فأنا بشرٌ مِثْلُكُم، ولكن مَعِىَ ربِّى، وهو قادرٌ أن يأتِىَ بما تَطْلبُونَ .

مَطْلَبٌ مُسْتَحِيلٌ

اجتمعَ كُـفَّارُ ثَمودَ فى نادِيـهم ليتَّفِقُـوا على شَئٍ يَطْلـبُونَه مِنْ أخيـهم صـالحٍ ـ عَـلَيْـهِ السَّـلامُ ـ .. وبعْـدَ مُشَـاورَاتٍ، وآراءٍ مُخْتَلِفَةٍ، استقرَّ رأْيُهم أن يطْلبوا منه شيئاً من المسْتَحيلِ تحْقيقَهُ .

ثم ذَهَبُوا إليه، وقـالوا : يا صالحُ، لقَدْ وَعَدْتنا أن تـأْتِيَنَا بأىِّ مُعْجزةٍ نَطْلُبها مِنكَ .

قال صالحٌ -عليْهِ السَّلامُ- : أنا لَمْ أَعِدْكم بشئٍ .. ولكنَّنى سأبْتَهِلُ إلى اللّهِ القادرِ عَلى كُلِّ شَئٍ أن يُعينَـنَي عَلَيْكُمْ .. ولكنْ هل تَعِدُونَنَى أنتمْ أن تُؤْمِنُوا باللّهِ، ولا تُشْرِكُوا به شيئاً إنْ تحقَّق ما تطلبونَ ؟

قالوا جميعاً : نَعَمْ .. نعِدُكَ بذلِكَ .

قال : أعطُونى مواثيقكُم .

فعاهدوه جميعاً أن يؤمنوا بدعْـوتهِ إذا حقَّق لهُمْ ما يطلْبونَ .. وهم واثِقُون أن مطْلبهم من المستَحيلِ تحقيقَه .

ثُمَّ قال كبيرهم : يا صالحُ، هل يـسْتَطيعُ ربُّكَ أن يُخْرِجَ لنا من هذه الصخـرةِ الضخمةِ ناقةً أوصَافهـا كذا .. وكذا .. لنرى صِدْقَ دَعْوتكَ ؟

وراحَ يعـدِّدُ أوصافاً غريبةً لا تجتَمِعُ فى ناقةٍ واحدةٍ أبداً ...

قال كبيرُهُمْ ذلك وهو يشيرُ إلى صخرةٍ ضخمةٍ أسفلَ أحَدِ الجبالِ، وَسَطَ ضحكاتِ الكُفَّارِ، وسخْرِيتهم من صالحٍ عليهِ السَّلامُ .

يا له من طلبٍ غريبٍ . . ناقةٍ ذات أوصافٍ محددةٍ . .

يريدونها أن تخرج من بَطْنِ صخرةٍ . . حيٌّ يخرجُ مِنْ ميتٍ مَنْ مِنَ البشر له قدرةٌ على ذلكَ ؟

استمعَ صالحٌ ـ عليهِ السَّلامُ ـ إلى طلبِ كُفَّارِ ثمودَ، ولم يتكلم، وإنما توجَّهَ نَحْوَ خالقه، وراحَ يبتَهِلُ إلى اللَّهِ، ويدْعُوه بقلبٍ مؤمنٍ خاشعٍ، وعينٍ متوسلةٍ دامعةٍ، وكُلُّه يقينٌ أن مطلبهم هذا هيِّنٌ على اللَّهِ وقدْرَته . .

لقدْ خلقَ اللَّهُ سبحانه وتعالى السَّمواتِ، والأرْضَ، وما بينهما بكلمةٍ واحدةٍ هى ـ كن ـ ألا يستطيعُ أن يُخْرِجَ ناقةً مِنْ صخرةٍ؟!!

استمرَّ صالحٌ ـ عليهِ السَّلامُ ـ يُصَلِّي، ويُصَلِّي، ويدْعُو، ويدعُو، والكفَّارُ ينظرونَ إليه باستهزاءٍ، وكلُّهم ثقةٌ أن مطْلبهم لا يُمْكِنُ تحقيقه . .

ولكن فجـأةً سمعوا حركةً غريبـةً، فالتفتوا، فإذا الصـخرةُ التى أشاروا إليها تهتزُّ، وتهتزُّ . . ثُمَّ تـنشق رويداً رويداً . . ياللمعجزة إنَّ شيئاً يمتدُّ من داخلها . . انظروا . . إنَّها رأسُ . . رأسُ ناقة لها نفْسُ الأوصافِ التى طـلبناها . . وشيئاً فشيئـاً أخذتْ ـ ناقةُ اللَّه ـ المعجزةُ تـخرجُ من وسَطِ الصخْـرِةَ حتَّى خرَجَتْ كلُّـها، ووَقَفَتْ أمامهم جميعـاً بكامل هيئتها، وأوصافها التـى طلبوها . . . كانت المفاجـأةُ مُذْهِلةً . . اهـتزَّتْ لها قـلوبُ الناظـرينَ، وخرَّ بعـضُهم ساجِداً معْلـناً تصديقه، وإيمانه بـدعوة النَّبيِ الكريم صـالح -عليهِ السَّلامُ-، بينمـا لوى البعْضُ أعناقهم، واستمـرُّوا على عنادِهم، وكفرِهم، وانصرفوا دون أن يَبرُّوا بوعدهم .

ونصرَ اللَّهُ عبده صالحاً . . لقد وعدَ اللَّهُ سبحانه وتعالى أنبياءَهُ ورُسُلَـه وأولياءَه الـصالحيـنَ أنه لـن يَخْذِلَـهُم أبداً . . وهـا هو سُبْحانه يفى بوعْده، وينصرُ نبيه صالحاً، ويؤيدُهُ بمعجزةٍ لم يطلبها هو من نفسه، وإنما طلبها أعداؤه بلسانهم .

فهلْ يا ترى سيكُفُّ كُفَّارُ ثمـودَ بعد هذه المعجزةِ عن ايزاءِ نبىِّ اللَّهِ صالحٍ ـ عليهِ السَّلامُ ـ ويتركونه يدعو النَّاسَ للإيمانِ دون أن



يتعرضوا له، أو لناقةِ اللَّهِ ؟

المؤامرةُ الشَّيْطانيَّة

لم تكُن الناقةُ كغيرها من النُّوقِ، أوكغيرها من الحيواناتِ، كانتْ تختَلِفُ عنها، إنها آيةٌ من آيات اللَّه خلَقَها؛ لتكونَ بُرْهاناً قاطعاً على صِدْقِ دعوةِ نبيِّه.. فكانَتْ جميعُ الحيواناتِ لا تقْتَرِبُ من مكانها أبداً.. وإذا شَرِبَتْ من عينِ ماءٍ لا تشرَبُ منه الحيواناتُ طوال اليوم، وكان لبنُها مباركاً كافياً لاينضب أبداً، كان يكفى آلافَ الآشخاصِ.

استمرَّتِ الناقةُ المعجزةُ تَرْعَى فى أرض ثمودَ زمناً .. ودفعَ وجودُها بينهم البعضَ للإيمانِ بدعْوةِ صالحٍ -عليهِ السَّلامُ-، فكانَ عددُ المؤمنينَ يزدادُ كُلَّ يومٍ.

سَبَّبَ ذلك غضباً شديداً للشَّيْطَانِ، وأصابه بالحسْرَةِ، والنَّدَمِ، وقالَ ونارُ الشَّرِ تَخْرجُ من فمه: ياليتنى لَمْ أوسْوِسْ لكفَّارِ ثمودَ بحكايةِ الناقةِ هذه، كنتُ أظنُّ أنَّ صالحاً سيعجزُ عنها، وأقْضى

بذلك علـى دعوته، ولكـنَّ اللَّهَ خيَّبَ ظنّى، بَلْ جعـلَ تِلْكَ الناقـةَ سبباً فـى إيمانِ النـاسِ بدلاً من أن تكـونَ سبباً فـى زيادة كفْـرِهم كما كـنتُ أريدُ .. ثمَّ زفـرَ زَفْرةً كُلُّهـا كراهِيةٌ وحِـقدٌ وصرخَ قائلاً : لابُدَّ من القَضاءِ على الناقةِ .. لابُدَّ .

ذهبَ كُفَّارُ ثمودَ إلى نبىِّ اللَّهِ صالحٍ، ووسوسةُ الشَّيْطانِ تترددُ فى نُفُـوسِهم وقال كـبيرُهم : يـا صالحُ، أبْعِـدْ ناقَتَكَ هـذه عن وادينا، إنها ستدمّرُ مصالحَنا لو استمرَّتْ على حالها .

وقالَ آخر : إنَّ مواشينا تهرَبُ منها، ولا تشرَبُ من الماءِ الذى تشربُ منه .

وصاحَ ثالِـثٌ : إنها عندمـا يأتى الشـتاءُ ببردِه تجلـسُ فى أدفأ مكانٍ، فتهرَبُ مواشينا إلى البَرْدِ، فتهلَكُ، وعندما يأتى الصَّيْفُ بحرّهِ تجْلِسُ فى ظِلِّ الوادى، فتهرَبُ مواشينا إلى الحرِّ، فتهلَكُ .

أحسَّ نـبىُّ اللَّهِ صـالحٌ بنيـةِ الخيانَةِ، والـغَدْرِ فى أقوالـهم، فكلامُهم هذا ليسَ إلا ذريعةً، ليتـخَلَّصُوا من الناقَةِ، فقالَ لهُم : إنَّ اللَّهَ يُحَذِّرُكم أن تقْتَرِبُوا من هذه الناقَةِ، أو تمسُّوها بسوءٍ، فإنْ فعلْتم، فَسَيُصيبُكُمْ عذابٌ شديدُ، ويكونُ فى ذلك هلاكُكُمْ .

خافَ كُفَّارُ ثَمـودَ من تهديدِ نبّيِ الله صالـحٍ لَهُمْ، وعادوا إلى ديَارِهم، والخُوفُ يَمْلأُ قلوبهم . ولكَنَّ الـشَّيْطَانَ لم يتْركْهُم على حالِـهِم، وخشى أن يـؤثّرَ تهديـدُ صالحٍ ـ عـليهِ السَّـلامُ ـ فى قلوبـهم، فراحَ يعـمَلُ كُلَّ حِيَـله فى الوسـوسةِ إليهـم: واحداً، واحداً . . حتَّى اجتمعُوا يوماً فى ناديهم يَتَشاورُونَ فى الأمْرِ .

قال كبيرُهم بلْسانِ الشَّيْطَانِ : هل أخافكُمْ صالحٌ بكلامهِ هذا، فسكتُم عـنه، وتركتُمْ ناقَتَهُ هذه تَرْعـى فى الأرضِ، وتشربُ من الماءِ، ويدْخُلُ بسببها الناسُ كُلَّ يَوْمٍ فى دينِ صالحٍ ؟

وتكلَّمَ آخرُ بلسانِ الشَّيْطَانِ فقالَ : لو أنَّ هذا الأمْرَ استمرَّ دُونَ أن نوقِفَـه، فسيأتى يومٌ يـنتهى فيه مُـلْكُنا، وتضـيعُ فيه هَيْـبَتُنَا، ويسيطِرُ علينا صالحٌ، وأتباعه .

فقال بعـضُ الكفارِ : ولكَّنـنا نخافُ أن يَصْدُقَ صـالحٌ وعِيدَهُ كما صَدَقَ من قبلُ، وأخرجَ لنا الناقَةَ من الصَّخْرةِ .

وهنا رمى الـشَّيْطَانُ بسهمـه الأخيرِ فقال بلـسان أحدهِم : إنَّ صالحاً كاذبٌ فى تهديده، إنهّ يَخَافُ أن يعودَ أتباعُه الى دينِ آبائنا إن مَسَّ الناقةَ سوءٌ . . ثمَّ كيف سيُفـرِّقُ العذابُ الذى يتوعدنا به

بيْنَنَا، وبيْنهُم؟

إنهم يَعِيشُونَ معنا، فلابُدَّ أنهم سيُصَابونَ مِثْلنا .. إنَّ صالحاً كاذب فى تهديده .

فقالَ كبيرُهم : والآن ماذا نحْنُ فاعِلونَ ؟

قالوا جميعاً فى صوتٍ واحدٍ : نقْتُلُ الناقَةَ !!!

الجَرِيمَةُ الكُبْرى

اختَارُ كُفَّارُ ثمودَ تِسْعةً من أشدّ الرِّجالِ قوةً، وأغْلظَهُم قُلوباً وأكْثَرَهُم قَسْوةً، ليقوموا بتنفيذ المهمَّةِ الإجْراميّةِ الشَّيْطَانيَّةِ، وفى الموعْدِ المحدُدِ تسلَّل المجرِمُونَ فى الظَّلامِ، وكُلُّ مِنْهُمْ يحملُ سَيْفاً بتاراً، حتَّى وصلُوا إلى مكانِ الناقَةِ .

كانَتِ الناقَةُ تَجْلِسُ على الأرْضِ فى أمانٍ .. وفَجْأةً الْتفَّ حولها شياطينُ الشَّرِّ شاهِرِينَ سيوفَهُمْ .

فَزَعَتِ الناقَةُ الآمِنةُ، وقَبْلَ أن تنهَضَ واقِفَةً كان المجرِمونَ قَدْ



انهالوا عـليها بسيوفِهـمْ ضَرْباً، وطَعْناً .. فخرَّتِ الـناقَةُ إلى الأرْضِ، ثَمَّ شَهَقَتْ ثلاثَ شَهَقَاتٍ، وأسْلَمَتِ الرُّوحَ . . .

وصَلَ خبرُ قَتْلِ الناقَةِ إلى نبىِّ اللَّهِ صالحٍ، فَحَزِنَ حُزْناً شَديداً، وذهَبَ إلى زُعَمَاءِ الكُفْرِ والضَّلالِ، وقَالَ لَهُمْ بِغَضبٍ.

كيْفَ تقتُلونَ ناقةً خلقَهَا اللَّهُ آيةً لكُمْ ؟

لقَدْ حقَّتْ عليكُم لعنـةُ اللَّهِ، وغضبهُ .. ألَـمْ أحـذِّرْكم أنْ تمسُّوها بسوءٍ؟

قال الكُفَّارُ ساخرِينَ : نَعَمْ .. لقَدْ قتَـلْناها، وتخَلَّصْنـا منها فأينَ هو العذابُ الذى توعْدتَنا به إنْ كُنتَ صَادِقاً ؟

قال صالحٌ ـ عليهِ السَّلامُ ـ: إنه آتيكُمْ .. وَعْـدٌ غيْرَ مكْذوبٍ تمتعوا فى ديارِكم ثلاثةَ أيامٍ .. ثُمَّ مَضَى، وراحَ يَجْمَعُ مَنْ آمن معه، ويُعِدُّ العُدَّةَ للرَّحيلِ .

اجتمعَ الـكُفَّارُ، والشَّيْطَانُ معهم، وراحُوا يتآمَرونَ عـلى قَتْلِ نبىِّ اللَّهِ صالحٍ أيضاً، وَسْوسَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أن يُرْسِلُوا نَفَراً منهم؛ لِيُنَفِذوا المهـمَّةَ، واختاروا المَوْعِدَ ليلاً، حتَّى لا يَشْعُرُ بهم أحدٌ، فإذا طالَبَ أهلهُ بدمه أنكروا أنَّهم قَتَلُوه .

تَسَلَّلَتْ العُصبَةُ الشَّيْطانيةُ تَحْتَ سِتَارِ الظَّلام، وسلكت طُرقاً مختلفةً، وهم يخبئون سُيوفَهُم، وخناجرَهم تحْتَ ملابِسِهم؛ حتَّى لا يعلمَ أحدٌ بما يدبِّرونَ . . ولكنَّ اللَّهَ سُبْحانه وتعالى أعْلمُ بهم . . . وقبل أن يَصِلُوا إلى بيتِ نبىِّ اللَّهِ صالحٍ اجْتَمَعُوا فى مكانٍ قريبٍ، وكانَ هذا تدبيرٌ مِنَ اللَّهِ العلىِّ القَديرِ، فأرسَلَ عليهم صخوراً مِن الجَبَلِ الذى كان يتعبَّدُ فيه صالحٌ -عليهِ السَّلامُ- فأطْبَقَتْ عليهم، وماتُوا تحتَها قبل أن يقْتَرِبُوا من البيْتِ وكانَ قتلُهم مُقَدِّمَةً لما سيحدُثُ لقومهِم بعْدَ ثلاثةِ أيامٍ كما وعدهمُ صالحٌ -عليهِ السَّلامُ- بوحيٍ مِنَ اللَّهِ.

أيَّام الرُّعْب

قبلَ أن يحِلَّ اليَوْمُ الأوَّلُ من الوعْدِ كانَ نبىُّ اللَّهِ صالحٌ والذين آمنوا معه قَدْ غادروا أرْضَ ثمودَ بوحيٍ مِنَ اللَّهِ، واتجَهُوا إلى مكانٍ بعيدٍ آمنٍ .

وجاءَ اليَوْمُ الأوَّلُ . . وأصبحَ أهْلُ ثمودَ والرُّعْبُ يملأُ

قلوبَهُم، وتلَّونَتْ وجوهُهم باللونِ الأصْفَرِ . . وقعَدُوا ينتظرونَ فى خَوْفٍ دُونَ أن يَرْجِعَ أحدٌ منهم عَنْ كُفْرِه . . لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ على قلوبِهم بالكُفْرِ، وحقَّتْ عليهم لعنتُهُ . . ومَضَى اليْومُ الأوَّلُ دُونَ أن يَحْدُثَ شيٌ .

وجَاءَ اليْومُ الثَّانى . . وأصبحَ قومُ ثَمُودَ، والخَوْفُ يُحيط بهم من كُلِّ جانبٍ، وراحُوا ينظُرُونَ بعضُهُمْ إلى بَعْضٍ . . ذَهَبَ اللونُ الأصْفَرُ من وجوههم، وحلَّ مَحلَّه اللّونُ الأحْمَرُ . . وجَلَسُوا ينتَظِرونَ، وقلوبُهم تكادُ تنخَلِعُ من الرُّعْبِ . . لَقَدْ شاءَتْ إرادةُ اللَّه سُبْحانه وتعالى أن يُعذِّبَهُمْ ثلاثةِ أيامٍ بالخَوْفِ والرُّعْبِ قبْلَ أنْ يُهْلِكَهُم زيادةً فى عِقَابِهم، لِبشَاعَةِ ما فعلوا من: فسادٍ، وقتلٍ . .

ومَضَى اليْومُ الثَّانى دون أن يَحْدُثَ شيٌ .

وجاءَ اليْومَ الثالِثُ . . وأصبح قَوْمُ ثَمودَ ووجُوهُهم مُسْودَّةً، ولا يقْدِرون على الْتِقاطِ أنفاسهم من الرُّعْبِ، والهَلَعِ . .

وقبلَ أن تُشْرِقَ الشَّمسُ، سَمِعَ الكافرونَ صَيْحَةً عظيمةً

صُمَّتْ آذانَهم، وخَلَعَتْ قلوبَهُم، وصَعَدَتْ أرواحُهم إلى حَنَاجِرِهِمْ .. إنَّها صَيْحَةُ الحَقِّ الذى كانوا منه يستَهْزئونَ .. حانَتْ ساعةُ العِقَابِ، وجاءَ وَقْتُ الحِسَابِ، ودنا الهَلاكُ؛ حتَّى أصْبَحَ فَوْقَ رؤسِهم .. وفجأةً اهتزَّتِ الأرْضُ اهتزازاتٍ عنيفةً تَحْتَ أقدامِ الكُفَّارِ، ثُمَّ سَقَطَتْ من السماءِ أحجارٌ ضَخْمةٌ متتابعَةٌ لا تنتَهِى وكأنَّها مَطَرٌ مِنَ الصُّخُورِ .. اليَوْمَ لا مَفَرَّ للكُفَّارِ .. ولا مَهْرَبَ للمتكَبِّرِينَ .. فأيْنَ المفرُّ ؟ وأيْنَ المهْرَبُ؟ يَجْرى الكافِرُ صَارِخاً من حَجَرٍ ساقِطٍ عليه، فينالُه آخَرُ ويهربُ من الآخرِ ،فينالُه ثالثٌ، ورابعٌ، وخَامِسٌ .. حتَّى دُفِنُوا جميعاً تَحْتَ حجارةِ السَّماءِ .. وهُدِمَتْ بيوتُهم فَوْقَهم وسَوَّى اللَّهُ بها الأرْضَ، ولم يَبْقَ كافِرٌ من ثمودَ إلا عاقبه اللَّهُ بِكُفْرِه، وأهْلَكَهُ .

أما نبىُّ اللَّهِ صالحٌ -عليهِ السَّلامُ- والذين آمنوا مَعَهُ، فكانَتْ تِلْكَ الأيَّامُ الثلاثُ مُهْلَةً كافِيَةً لهم، ليبْتَعِدُوا بعيداً عَنْ أرضِ الكُفْرِ، والفَسَادِ .. وليُفَرِقَ اللَّهُ بينهم وبينَ من حَقَّ عليهِ الغَضَبُ والعِقَابُ، وينجيهِمْ مِنَ العَذَابِ .

